



لا ينير اعمدة البلدتين سوى صور الشهداء في ظل أزمة ماء وكهرباء (الأخبار)

تحقيق مَدَّ شريان الحياة مجدداً إلى نَبك والزهراء منذ شباط الماضي. قوس من البلدات المحرّرة شقّ طريقه نحو البلدتين المحاصرتين ليعيدها إلى التواصل مع «العالم الخارجي». اليوم، أصبح لهذا «القوس» استخدامات أخرى أساسها التهريب بين مناطق المسلحين والمحافظات السورية الأخرى. «طريق الذهب» يدرّ ملايين على تجار الحرب... فيما الصيت لاهالي نَبك والزهراء

التهريب فنون على «طريق الذهب» نَبك والزهراء: فكّ الحصار... جاء التجار

نَبك - إيلي حنا

يوحي الطريق بين مدينة حلب ونبل والزهراء بالدرب الشاق الذي قطعه الجيش السوري وحلفاؤه لفك الحصار عن البلدتين في شباط الماضي. ساحة حرب ودمار تمتد عبر قرى عدة قبل الوصول إلى بقعة مأهولة لم تعرف سوى الجارة عفرين رثة صغيرة تضخ بعض مستلزمات الحياة. بعد أشهر من «الحرية»، يبدو الأمر لدى جزء كبير من أهالي البلدتين كأنه ضريبة يدفعونها من يوماتهم و«صينتهم». فاليوم، المسألة لم تنته بمرأى من لهم يرجعون عبره بعضاً من ظروف الحياة في حدّها الأدنى، في ظل حرب مسعورة وقذائف ما زالت تنهمر على رؤوسهم. طريق نَبك والزهراء أصبح معبراً لملايين الليرات المنقولة برعاية تجار حرب مدعومين من جهات نافذة.

القوافل التجارية والمركبات التي تنقل البضائع تنافس السيارات المدنية على طريق أضحى خطاً

حيوياً يشكّل صلة وصل من إدلب إلى عفرين فحلب، وبين المناطق التي يسيطر عليها «داعش» في ريف حلب الشرقي فأعزاز ثم عفرين فحلب مروراً بالبلدتين. هذا الطريق تعبره القوافل المحملة بالمحروقات والمواد الغذائية، لتدخل أسواق مناطق نفوذ المسلحين، أو لتُباع في عفرين وريفها أو نحو البلدات الواقعة تحت سيطرة «الدولة الإسلامية».

تطور «الخط»

في البداية استحوذ أحد التشكيلات (غير المعروف بمشاركته الجديدة في المعارك إلى جانب الجيش السوري) على «الخط» على نحو كامل. يبدو أنّ القيمين عليه سارعوا الفطنة في كيفية خلق المزيد من المداخل. هذا التشكيل استطاع أن يجنّد شباناً من نَبك والزهراء لكي يتجنّب الدخول في صراع مع أهالي المنطقة.

رحلة «المليون» تبدأ بحاجز

في «علوم» التهريب التي أتقنتها

جهات في سوريا، تحتاج أولاً إلى نقطة تفتيش بغطاء عسكري، ليستفيق الناس على حاجز سمّي «حاجز الترفيق» عند مدخل المدينة الصناعية (جنوب الزهراء) وآخر عند مفرق بلدة كفين (أخر قرية تسيطر عليها «الوحدات» الكردية قبل الوصول لمابر ثم نَبك). وهذان الحاجزان «يضمنان» وصول القوافل نحو مناطق سيطرة المسلحين. في المقابل، تأتي القوافل من تركيا عبر قرى المسلحين لتعبر عبر هذه الحواجز مدعومة بـ«الترفيق» (من مرافقة) نحو مدينة حلب أو بقية المحافظات.

في مرحلة لاحقة دخل على الخط تجار محسوبون على «لواء القدس» و«الدفاع الوطني» (وهذا لا يشمل كافة المنضوين في التنظيمين الموزعين على الجبهات في مهمات قتال حقيقية) وجماعات أخرى، ليزدهر التهريب في تلك المنطقة. ويسجّل الأهالي المراقبون لحركة السير تفوق المحروقات والسكر

تأتي القوافل من تركيا لتعبر عبر الحواجز المدعومة بـ«الترفيق»

والطحين ومواد غذائية أخرى كسلع «تصدّر» نحو القرى والبلدات خارج نفوذ الحكومة السورية.

«خط نَبك والزهراء» لم يشكّل فقط باباً لتجارة مربحة. جولة سريعة في الأسواق الحلبية وغيرها (حتى في اللاذقية) كافية لتبينان غزو البضائع التركية، خصوصاً في قطاعي المنسوجات والمأكولات.

«غزوة» يباركها تجار ينتظرون «قطيعهم» في عفرين بعد عبوره

الحدود التركية نحو أعزاز. هناك يدخل المحميون من «الجهات النافذة» لتجرى «الحسبة»، وبعدها تتحرك القوافل لتمر عبر «الحواجز» وتصل إلى الأسواق.

هؤلاء التجار لكل واحد منهم مهماته (وخلفه الجهة الداعمة)، والمنتج الذي «يُتقن» فن تهريبه. فحتى الفراريج التركية لديها «موزد» محتكر لا يتدخل في النسيج أو الغذاء أو المحروقات... التي لها أربابها.

وللإمعان في الاستفادة من «طريق الذهب»، تُنوّت حواجز مخصصة بالبيضاة. هذه السيارات تدفع مبالغ مالية للقيمين على الحاجز، حسب المحملة ونوعها. كل جهة لها حاجز، ودخل أيضاً «سوق الحواجز» أطراف جدد لا مكان لهم في لعبة القوافل الكبرى.

مناقصة «حاجز»!

منذ فترة قصيرة، وضع «التشكيل» الأقدم في «اكتشاف» طريق الذهب

اليمن

تملك في صفوف المسلحين التابعين للسعودية

كذلك بلغ عدد الغارات الجوية المساندة لهم في الشهور الأخيرة قرابة ألف غارة.

ثالثاً: مقتل قائد المنطقة الثالثة في جيش ما يسمى الشرعية، اللواء الركن عبد الرب الشادري، أثناء قيادته معارك جبهة صرواح غرب مأرب. مقتل الشادري أحدث صدمة في صفوف القوات الموالية للسعودية، بسبب رتبته العالية من جهة، وشخصيته القوية والمؤثرة من جهة أخرى. وكذلك قدرته على قيادة الجبهات. ومن المعروف أنّ الشادري، المقرب من «الإصلاح»، كان يقود جبهتي نهم وصرواح، وبمقتله فقد «التحالف» أحد أبرز الضباط المميزين.

رابعاً: استمرار الخلافات بين المقاتلين في صفوف القوات الموالية لهادي من جهة، وقيادة هذه القوات و«التحالف» من جهة أخرى، بسبب تخلف السعودية عن دفع رواتب المقاتلين، ووفق تقارير متطابقة، فإن مئات المقاتلين يغادرون الميدان بسبب عدم تقاضي الأموال. ويقرّ الضباط في «جيش الشرعية» بأن حالة من الغضب تلحق بالجنود جراء ذلك، ما يؤثر سلبياً في المعنويات والحافزية القتالية.

بسبب الموقع الجغرافي الرابط بين محافظة لحج إلى الحويمي في محافظة تعز الشرقية، كما تربط المثلث الحدودي بين تعز ولحج والضالع، وهي من الناحية العسكرية بوابة العبور إلى قاعدة العند في لحج، وفي حال قررت قوات الجيش و«اللجان الشعبية» تطوير عملياتها في المستقبل، فبمقدورها الفصل بين لحج والضالع، لكن الحسابات المحلية تمنع ذلك في الوقت الحاضر، كذلك فإن السيطرة على كرش تهدد الخطط المعدّة لتقسيم اليمن إلى دولتين.

ثانياً: انحسار المواجهات التي تخوضها قوات الجيش و«اللجان» مع القوات الموالية للرياض وعناصر حزب «الإصلاح»، بعدما استطاع الطرف الأول إحراز تفوق كبير على طريق حسم معركة شرقي صنعاء عبر السيطرة التامة على جبل المنارة، أهم المرتفعات في مديرية نهم.

يذكر أنّ الدعاية الإعلامية الخليجية روجت قبل هزائم نهم أنّ القوات الموالية لهادي صارت على مشارف صنعاء، مع الإشارة إلى أنّ جبهة نهم كلفت قوات «التحالف» والقوات الملتحقة بها خسائر بشرية باهظة،

محافظة المهرة أثناء هربه من عدن إلى سلطنة عمان، كما صرح بنفسه لإحدى فضائيات الإمارات العربية. لا تترك السياسة السعودية مجالاً أو هامشاً قليلاً لإبداء الرأي أو المشورة للجانب اليمني المتعامل معها، كذلك فإن هؤلاء عادة ما يكونون صدى للمطالب السعودية، أو أنها تمر عبرهم رفضها أو قبولها لأي مقترح في حال شكّل ذلك حرجاً مباشراً لها.

في الأسابيع الأخيرة، ساد الجانب اليمني المتعامل مع السعودية حالة من التملل والضياع، بسبب الإخفاق والفشل على المستوى العسكري، ويسجل في هذا الإطار الآتي:

أولاً: سيطرة الجيش و«اللجان الشعبية» على منطقة كرش التي تتبع إدارياً محافظة لحج في الهجوم المعاكس الذي شنّوه على كرش، بعد محاولات عدة من جيش ما يسمى الشرعية والفصائل المتعاونة معه، لتشكل تهديداً قريباً على محافظة تعز. الاستيلاء على كرش أجبر القوات المستودعة من الشرعية على التراجع إلى الخطوط الخلفية.

وتتملك كرش قيمة استراتيجية

الإماراتيين من جهة أخرى. ولا يرتبط المسلحون الذين يعملون لحساب تحالف العدوان في اليمن بالتبعية للخليج، سوى للاستنزاق وللتنافس على مواقع السلطة، ولمصلحة السعودية التي لا تزال تشن حربها على اليمن بذريعة دعم شرعية عبد ربه منصور هادي، في حين أنّ الأخير علم أصلاً بالحرب في

لقمان عبدالله

منذ اليوم الأول للحرب، تتعاوى السعودية مع الجانب اليمني الملتحق بها بأسلوب التعالي والاستخدام، حتى حينما يلتحق أحدهم بالإمارات لا يكون ذلك إلا لشدة الإغراء من جهة، أو لانخفاض منسوب الغرور عند الضباط

مسكن عائلة
بنيّة في
ميناء الحديدة
(أقرب)

